

أضواء البيان

. . @ 337 @

كقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَأْذُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ } وقوله تعالى : { قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَا كُنَّا اللَّاهِي يَمْنُنُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي بالرسالة والوحي ولو كان بشراً مثلكم إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَوَاقِبَ إِلْهَاتِكُمْ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَاتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبِرْنَا عَلَيْهِمَا } . قوله تعالى : { أَعَنْزَلْ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن كفار مكة ، أنكروا أن [] خص نبيه محمداً صلى [] عليه وسلم بإنزال القرآن عليه وحده ، ولم ينزله على أحد آخر منهم ، وما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء في آيات أخر ، مع الرد على الكفار في إنكارهم خصوصه صلى [] عليه وسلم بالوحي ، كقوله تعالى عنهم : { وَقَالُوا لَوْلَا نُنزِّلُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رِجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِ يَتَّبِعُونَ عَظِيمٍ } يعنون بالقريتين مكة والطائف ، وبالرجلين من القريتين الوليد بن المغيرة في مكة ، وعروة بن مسعود في الطائف زاعمين أنهما أحق بالنبوة منه . .

وقد رد جل وعلا ذلك عليهم في قوله تعالى : { أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } لأن الهمزة في قوله : أنهم يقسمون ، للإنكار المشتمل على معنى النفي ، وكقوله تعالى : { قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } . . وقد رد [] تعالى ذلك عليهم في قوله : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ } وأشار إلى رد ذلك عليهم في آية ص هذه في قوله : { بَلْ

هُمُ ° فَيَشْكُ مِّنْ ذِكْرِي بِأَلْسِنَةٍ لِّمَّامَةٍ يَّذُوقُوا ° عَذَابَ أَمْ ° عِنْدَهُمْ ° خَزَائِنُ
رَحْمَةٍ ° رَبِّكَ ° الْعَزِيزُ ° الْوَهَّابُ ° أَمْ ° لَهُمْ ° لَكَ ° السَّمَاوَاتِ ° وَالْأَسْ
رُضِ ° وَمَا بَيْنَهُمَا {